• العدد الثالث والثمانون بعد المائة يناير ٢٠١١ •

www.siyassa.org.eg

السياسة الدولية

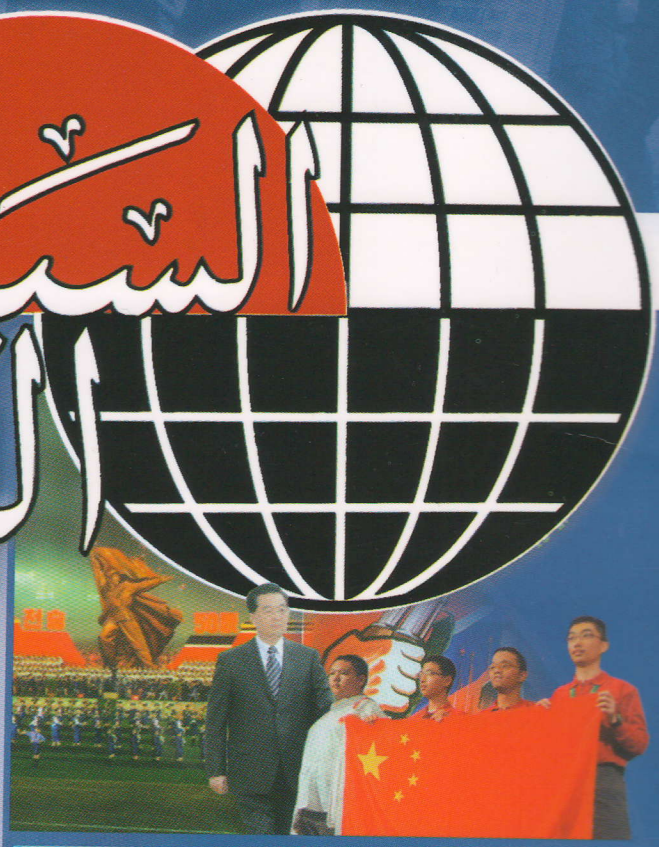

محنة السودان!
د. أسامة الغزالى حرب

الاستفتاء فى جنوب السودان .. الخلافات والتحديات
هانئ رسلان

الصين فى محيطها الإقليمى .. تكامل اقتصادى وتنافس استراتيجى
[ملف العدد]

الاستقرار الإقليمى على محك الأزمة الكورية
د. أحمد قنديل

ويكيليكس .. الموقع والوثائق
[تحت الضوء]

نحو دولة مدنية فى العراق
صلاح النصراوى

البعد الأمنى فى مكافحة الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا
د. نادية ليتيم - د. فتيحة ليتيم

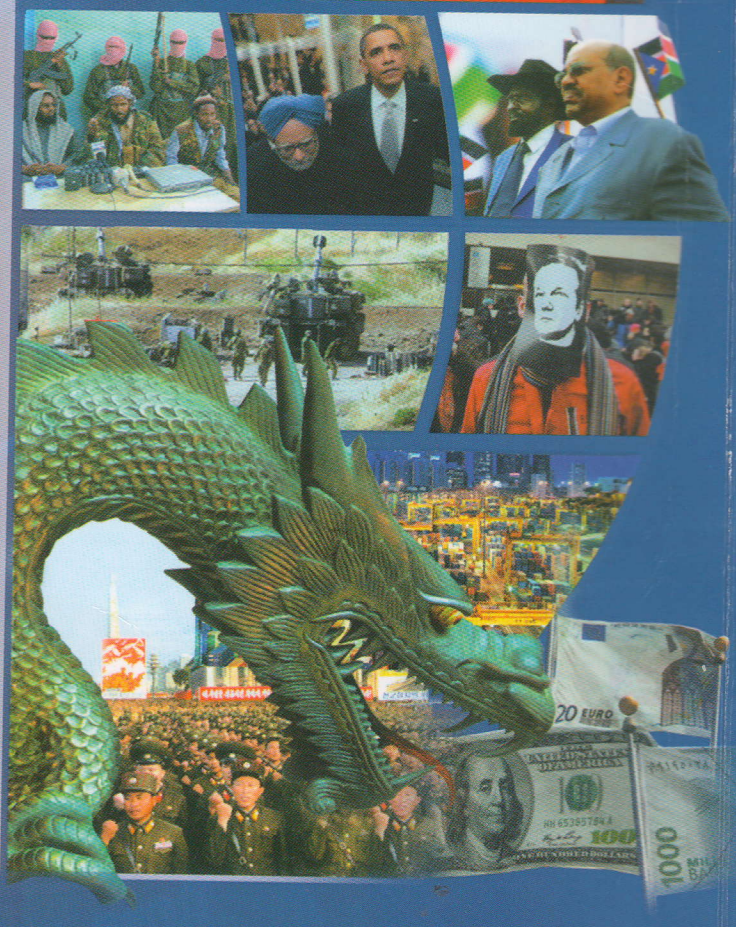

١٨٣

هديتا العدد

- جنوب السودان وعقود من الأزمات.. من أرشيف السياسة الدولية [اسطوانة مجانية]
- الكشاف التحليلى لمجلة السياسة الدولية لعام ٢٠١٠

السنة السابعة
والأربعون
يناير ٢٠١١

١٨٣

الأهرام

السياسة الدولية

المحتويات

الافتتاحية :

٦ محنة السودان! ..... د. أسامة الغزالى حرب

الدراسات :

٨ التطور القانونى لمفهوم جرائم الحرب ..... د. سلوى يوسف الإكيابى

المقالات :

٢٠ العراق والطريق إلى الدولة المدنية ..... صلاح النصراوى

٢٤ البعد الأمنى فى مكافحة الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا ..... د. نادية ليتيم – د. فتيحة ليتيم

٣٢ الجدل حول مستقبل القوة الأمريكية ..... د. السيد أمين شلبى

٣٨ الصين ومأزق "مجموعة العشرين" ..... نزيرة الأفندى

ملف العدد: الصين فى محيطها الإقليمى .. تكامل اقتصادى وتنافس استراتيجى :

٤٤ آسيا وملامح نظام عالمى جديد .. تقديم ..... كارن أبو الخير

٤٨ واقع ومستقبل التحالفات فى آسيا ..... د. محمد السيد سليم

٥٤ الصين واستمرارية الصعود السلمى ..... د. حنان قنديل

٦٠ القدرات العسكرية الصينية والتوازن الإقليمى ..... د. محمد عبدالسلام

٦٤ الفضاء .. ساحة جديدة للتنافس الآسيوى ..... عادل عبدالصادق

٧٠ التنافس الإقليمى من منظور الصين ..... نادية حلمى

٨٢ الاستقرار الإقليمى على محك الأزمة الكورية ..... د. أحمد قنديل

٨٦ اليابان والصين .. دفء اقتصادى وبرود سياسى ..... السيد صدقى عابدين

٩٢ روسيا ... الشريك الطبيعى للصين ..... د. نورهان الشيخ

٩٦ الآسيان بين بكين وواشنطن ..... مدحت أيوب

١٠٢ قضايا الأقليات الصينية فى دول الآسيان ..... د. ماجدة صالح

١١٠ الرؤية الهندية للتحدى الصينى ..... د. عبدالرحمن عبدالعال

١١٦ الصين وباكستان .. علاقات وثيقة ..... رضا محمد هلال

١٨٣

السنة السابعة والأربعون
العدد الثالث والثمانون بعد المائة
يناير ٢٠١١

قضايا السياسة الدولية :

الشرق الأوسط :

١٢٢ إشكاليات "الملف الأمنى" فى حوارات المصالحة الفلسطينية ..... محمد جمعة
١٢٨ كردستان العراق وتجديد المطالبة بـ "تقرير المصير" ..... أحمد طاهر
١٣٢ تقاطعات سوريا والسعودية فى لبنان والعراق ..... صافيناز محمد أحمد
١٣٦ حركة الشباب الصومالية والتحول نحو الجهاد العالمى ..... أميرة محمد عبدالحليم
١٤٢ التحالفات البديلة والعلاقات التركية - الإسرائيلية ..... بشير عبدالفتاح
١٤٨ الدور السياسى للمهاجرين الروس فى إسرائيل ..... هبة جمال الدين
١٥٤ دلالات التوتر الحدودى بين الإمارات والسعودية ..... بلال عبدالله

فى الشأن السودانى: (إشراف: هانئ رسلان) :

١٦٠ الاستفتاء فى جنوب السودان .. الخلافات والتحديات ..... هانئ رسلان
١٦٤ دور التدخلات الخارجية فى أزمة جنوب السودان ..... د. حمدى عبدالرحمن
١٦٨ المشورة الشعبية ومستقبل العلاقة بين الشمال والجنوب ..... د. عبدالوهاب الطيب البشير
١٧٢ التطور التاريخى للصراع بين شمال وجنوب السودان ..... بدر حسن شافعى

تحت الضوء : ويكيليكس .. الموقع والوثائق :

١٨٠ ويكيليكس .. نموذج لواقع إعلامى جديد ..... رنا أبو عمرة
١٨٦ العراق فى تسريبات ويكيليكس ..... إيمان رجب
١٩٢ أزمة ويكيليكس .. أصداء الكشف عن الوثائق العسكرية ..... هانى رمضان
١٩٨ إيران وفلسطين ولبنان فى وثائق ويكيليكس ..... إيمان شادى

رؤى عالمية :

٢٠٢ تحولات النظام الدولى ومستقبل الهيمنة الأمريكية ..... عمرو عبدالعاطى

٢٠٩ مكتبة السياسة الدولية

٨ روسيا... الشريك الطبيعي للصين

■ د. نورهان الشيخ *

منذ تفكك الاتحاد السوفيتى مطلع التسعينيات، وانتهاء الحرب الباردة بين القوتين العظميين التى استمرت زهاء النصف قرن، بدأ الحديث عن ميلاد نظام عالمى جديد. وقد اختلف الساسة ومحللو العلاقات الدولية حول طبيعة هذ النظام. فالبعض أفرط فى التفاؤل واعتبره مولد نظام متعدد القوى أكثر ديمقراطية وتمسكا بمبادئ العدالة والقانون الدولى، وتسوده قيم الليبرالية السياسية والاقتصادية، وتساعد ثورة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات فى التقريب بين أرجائه، وتجاوز الحدود الجغرافية والثقافية بين الأمم والشعوب، ليصير الحوار هو الآلية الأساسية للتفاعل بين حضاراته فى إطار ما اصطلح على تسميته بالعولمة. والبعض الآخر كان أكثر واقعية، حيث رأى أن النظام العالمى الجديد يتجه نحو أحادية قطبية طاغية، وأن صدام الحضارات أمر لا مفر منه.

والواقع أن هذا الاختلاف كان طبيعيا، فكل ما شهدته حقبة التسعينيات ومطلع الألفية الثالثة لم يكن سوى مرحلة انتقالية فى النظام العالمى، اتسمت بأحادية قطبية، تبلورت ملامحها ووضحت بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، وتأكدت باحتلال الولايات المتحدة للعراق.

إلا أن هذه المرحلة بدأت فى الأفول مع نهاية العقد الأول من القرن الحادى والعشرين، لتبدأ حقبة جديدة فى العلاقات الدولية تتسم بتعدد القوى، وتتراجع فيها الهيمنة الأمريكية، تحت ضغط مشكلاتها الداخلية الاقتصادية والاجتماعية، والتى بدأت تطفو على السطح تدريجيا، إلى جانب فشلها فى إدارة حملاتها العسكرية فى أفغانستان والعراق. فالانكسار الأمريكى وانتهاء الهيمنة الأمريكية على الشئون الدولية والإقليمية، يتأكدان يوما بعد يوم، فى حين تزداد القوى الأخرى قوة وصعودا. وهو أمر يبدو طبيعيا، فتتبع تاريخ العلاقات الدولية وتطورها يؤكد أن سيطرة أى قوة على قمة النظام الدولى، مهما تطل مدتها، إلى زوال. وتعد القوى الآسيوية عامة، والصين خاصة، إحدى أهم هذه القوى الصاعدة اقتصاديا وعسكريا.

فقد بلغت استثمارات الصين الخارجية المباشرة فى اقتصادات الدول الأخرى ٥٦,٥ مليار دولار عام ٢٠٠٩، لتحتل المرتبة الخامسة عالميا، بعد أن كانت تحتل المرتبة الثانية عشرة فى قائمة أكبر المستثمرين فى العالم. كما تعد الصين الأسرع نموا، إذ حافظت خلال العقدين الماضيين على متوسط نمو قدره ٩,٥٪ فى العام الواحد. ووصل حجم صادرات الصين عام ٢٠٠٩ إلى ٢,١ تريليون دولار، لتتقدم على الولايات المتحدة (واحد تريليون)، واليابان (٥٨٠ مليونا). وبينما بدأت الولايات المتحدة تخطو أولى خطواتها تجاه إلزام شركات الطاقة بتوليد مزيد من الكهرباء من مصادر متجددة، كانت الصين سباقة إلى ذلك، حيث شرعت فى استثمار مليارات الدولارات كى تصبح دولة عظمى فى مجال الطاقة الخضراء، وهى ماضية فى طريقها لتتفوق على الولايات المتحدة، بوصفها أكبر أسواق العالم للطواحين الهوائية الحديثة التى تعمل بطاقة الرياح.

صاحب ذلك تعزيز واضح فى قدرات الصين العسكرية، ليس فقط من خلال استيراد منظومات تسليحية متقدمة، ولكن - وهو الأهم - من خلال تطوير صناعاتها العسكرية، ومحاكاة المنظومات الروسية والغربية المتقدمة. ومن ذلك البدء فى بناء طراد بحرى يحاكى مثيله الروسى "فارياج" الذى اشترته الصين فى أواخر التسعينيات من القرن الماضى، وصنع طائرتين منافستين

(*) أستاذ مساعد العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة.

لطائرات "ميج ٢٩" الروسية، وهما طائرتا "جى -١٠" و"إف إس - ١"، وتقليد الصين الطائرة المقاتلة الروسية من طراز "سو-٢٧"، و"سو-٣٣" التى أطلقوا عليها "جى - ١٥".(١)

وقد اختلفت ردود فعل القوى الدولية والإقليمية الأخرى تجاه هذا الصعود الصينى. فعلى حين تعتبره الولايات المتحدة تهديدا مباشرا لأمنها ومصالحها وإخلالا بتوازن القوى فى القارة الآسيوية لغير صالحها وحلفائها التقليديين، وفى مقدمتهم اليابان وكوريا الجنوبية، فإن روسيا، ورغم ما ينتابها من قلق نسبى، بالطبع، من تنامى قدرات الصين المجاورة - وما قد يصاحب ذلك من توسع اقتصادى وديموجرافى صينى فى الشرق الأقصى الروسى قد يشكل فيما بعد خطرا على سيادة روسيا - فإنها أكثر قبولا بالصعود الصينى، وترى أن الشراكة والتحالف هو السبيل الأمثل للتعامل مع الصين، وهو ما يمكن إيجازه بمقولة "فلنصعد معا".

وقد أكدت القيادة الروسية دوما هذا، فوصف الرئيس الروسى السابق ورئيس الحكومة الحالى، فلاديمير بوتين، العلاقات الروسية - الصينية بأنها: "تحمل طابعا استراتيجيا وتتميز بالثقة، وارتقت إلى أعلى مستوى". وأكد فى أكتوبر ٢٠١٠ أن "الشراكة الاستراتيجية الحقيقية القائمة بين البلدين تستجيب لمصالح الشعبين على المدى الطويل، وتساعد على ضمان الأمن والاستقرار الدوليين، وأن العلاقات بين روسيا والصين قد بلغت أعلى مستوى لها حاليا على مر تاريخها كله، وهى تتصف بتنمية التعاون الديناميكى والمتبادل المنفعة فى جميع الميادين، وأن العلاقات الممتازة بين روسيا والصين تساعد على توطيد الأمن والاستقرار فى العالم".

وأكد الرئيس ميدفيديف أن "الصين التى باتت اليوم واحدة من القوى الدولية البارزة تلعب دورا مهما فى تعزيز علاقات حسن الجوار والاستقرار والأمن فى منطقة آسيا والمحيط الهادى وعلى الصعيد العالمى برمته، وأن العلاقات الروسية - الصينية تتميز اليوم بطابع الشراكة الاستراتيجية بعد أن ارتقت إلى مستوى لم يسبق له مثيل من ذى قبل".

ولعل تبادل "العامين الوطنيين" بين روسيا والصين، وعقد فعاليات "عام روسيا فى الصين" ثم "عام الصين فى روسيا" تبادليا، منذ عام ٢٠٠٦، أحد أبعاد الشراكة متعددة الأبعاد ومتعمقة الجذور بين روسيا والصين. فروسيا تدرك جيدا التغير فى ميزان القوى فى العالم الذى بدأ يميل بقوة لصالح الشرق، وكون آسيا ساحة استراتيجية رئيسية للقرن الحالى من النواحى الاقتصادية والسياسية والعسكرية، وأنه إذا لم تتمكن موسكو من توسيع نطاق حضورها فى هذه القارة على نحو كيفى، فإنها مهددة بأن تكون لاعبا ثانويا، ليس فقط فى منطقة آسيا والمحيط الهادى، وإنما على الصعيد الدولى أيضا.

وينطلق الموقف الروسى إزاء الصين من مجموعة من العوامل التى تمثل مرتكزات للشراكة المتنامية بين روسيا والصين، أهمها:

١- رؤية روسيا للنظام الدولى:

منذ منتصف التسعينيات، بلورت روسيا تصورا استراتيجيا فيما يتعلق بهيكل القوة فى النظام الدولى، وأعلنت معارضتها صراحة لهيمنة قوة واحدة على النظام العالمى، فى إشارة واضحة إلى الولايات المتحدة. وعبرت عن قلقها تجاه احتمالات تنامى الهيمنة الأمريكية فى ظل سعى الولايات المتحدة إلى السيطرة على مصادر الطاقة الأساسية فى العالم، ومد نفوذها شرقا إلى الحدود الروسية فى أوروبا الشرقية ودول الكومنولث.

وخلال مؤتمر ميونيخ للسياسات الأمنية فى ١٠ فبراير ٢٠٠٧، وجه بوتين انتقادات حادة للسياسة الأمريكية(٢)، وانتقدها "لاستخدامها المفرط للقوة الذى يكاد يكون غير خاضع للسيطرة فى العلاقات الدولية .. وتجاوزها حدودها الوطنية فى كل اتجاه". وحذر بوتين من أن قيادة الولايات المتحدة "لعالم أحادى القطب" "غير مقبول، وأدى الى المزيد من الحروب والصراعات فى العالم".

ولا شك فى أن تصريحات بوتين كانت بمثابة تقييم للسياسة الأمريكية، وتعبير عن رفض روسيا لها لما تمثله من تهديد مباشر للمصالح الروسية، وهى تؤكد أن روسيا تنظر إلى السياسة الأمريكية على أنها مصدر خطر على المصالح الروسية. فموسكو تدرك أن الوجود العسكرى الأمريكى فى منطقة الخليج العربى، وفى أفغانستان وفى العراق وفى بعض جمهوريات آسيا الوسطى، هو بمثابة تطويق شامل للأمن الروسى، يتكامل مع امتداد حلف الاطلنطى ونشر الدرع المضادة للصواريخ فى دول أوروبا الشرقية. كما تعكس تصريحات بوتين إدراك القيادة الروسية ضرورة القيام بدور روسى أكثر فاعلية فى مواجهة السياسة الأمريكية. وفاعلية الدور الروسى لن تكون بالضرورة عودة إلى أجواء الحرب الباردة، وإلى سباق التسلح بين موسكو وواشنطن، وإنما بالسير بخطى ثابتة، ولو بطيئة، لاستعادة بعض مواقع النفوذ التى فقدتها روسيا منذ سقوط الاتحاد السوفييتى، وتصحيح الخلل فى التوازن بينهما إلى علاقة متكافئة بين شريكين على قدم المساواة، فى إطار نظام متعدد الأقطاب ينهى الاحتكار والانفراد الأمريكى فى إدارة الشأن الدولى.

وفى هذا الإطار، تبرز الصين كحليف أساسى وأحد الأقطاب التى ترى موسكو فى الشراكة معها عاملا أساسيا لموازنة الهيمنة الأمريكية والحد منها، لاسيما فى منطقة آسيا الوسطى التى تحظى بأهمية خاصة لدى البلدين، وأيضا فى منطقة شرق وجنوب شرق آسيا، حيث الوجود الأمريكى المكثف فى اليابان وكوريا الجنوبية.

٢- ثوابت السياسة الروسية تجاه الصين:

على مدى ربع قرن ، ومنذ منتصف الثمانينيات من القرن الماضى، تعتبر الشراكة الروسية - الصينية توجها ثابتا فى السياسة الروسية. فقد أبرز جورباتشوف اهتماما خاصا بالصين، وبناء نظام أمن إقليمى، وضرورة تخفيف حدة التوتر الذى اكتنف العلاقات الروسية الصينية منذ عام ١٩٦٦، حين تم قطع العلاقات بين الحزبين الشيوعيين فى الاتحاد السوفيتى والصين. ففى خطابه أمام المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعى السوفيتى فى فبراير ١٩٨٦، أشار جورباتشوف إلى الصين باعتبارها "دولة اشتراكية عظمى"، وسعى إلى تحسين العلاقات معها. وكانت بدايات هذا التحسن هو خطاب جورباتشوف فى فلاديفستوك فى ٢٨ يوليو ١٩٨٦، الذى أكد فيه

استعداده فى "أى وقت وعلى أى مستوى للحوار مع الصين لاتخاذ مزيد من الإجراءات التى من شأنها إقامة مناخ من حسن الجوار بين البلدين". ونجح بالفعل فى تسوية القضايا الخلافية بين البلدين، وبدء مرحلة جديدة من التفاهم والتعاون بينهما.

وخلال زيارته لبكين فى ديسمبر ١٩٩٢، أعلن الرئيس الروسى الأسبق، بوريس يلتسين، أن زيارته هذه أعطت لروسيا "التوازن الطبيعى"، وأن "روسيا قوة أوروبية - آسيوية كبرى، وأنه بالنسبة لنا، يقصد روسيا، لا نميز بين الولايات المتحدة والصين وألمانيا".

وقد جاء التقارب الروسى من الصين ليس فقط لإحداث التوازن فى سياستها الخارجية، وإنما بهدف جذب الاستثمارات ورءوس الأموال الصينية لروسيا، وزيادة التبادل التجارى بين البلدين، وفتح الأسواق الصينية أمام المنتجات الروسية، خاصة فى المجال العسكرى، حيث مثلت الصين أكبر سوق محتملة لاستيعاب مبيعات روسيا من الأسلحة والمواد النووية، كما أنها أكبر سوق يمكن التعامل معه من خلال المقايضة.

فى هذا الإطار، أكد البلدان عدم تدخل كل طرف فى الشئون الداخلية للطرف الآخر واحترام الوحدة الإقليمية له. فقد أكدت الصين أن قضية الشيشان هى شأن داخلى روسى يتعلق بوحدة الأراضى الروسية. كما التزمت روسيا بتفادى إقامة علاقات رسمية مع تايوان، وأكدت دعمها للصين فى هذه القضية، وأعلنت أن التبت جزء لا يتجزأ من الصين.

كما اتفق الطرفان على تجنب المواجهة واستخدام القوة ضد بعضهما بعضا، وكذلك الانضمام إلى أى تحالفات عسكرية أو سياسية موجهة ضد الطرف الآخر، أو توقيع معاهدات أو اتفاقات مع طرف ثالث تمس سيادة الطرف الآخر أو مصالحه الأمنية. كما اتفقا فى سبتمبر ١٩٩٤ على عدم المبادرة باستخدام الأسلحة النووية ضد بعضهما بعضا، وإعادة توجيه الصواريخ النووية بعيدا عن أراضى كل منهما، الأمر الذى مثل انطلاقة مهمة لبناء الثقة بين البلدين والتحالف الاستراتيجى بينهما.

وقد توج هذا التفاهم الاستراتيجى حول القضايا الأمنية والعسكرية بتوقيع معاهدة أمنية بين روسيا والصين وكل من كازاخستان وطاجيكستان وقيرغيزستان، وذلك خلال زيارة الرئيس يلتسين لبكين فى أبريل ١٩٩٦، والتى تضمنت التعهد بعدم الاعتداء وخفض القوات، وتحديد عدد ونوعية المناورات العسكرية المسموح بها فى المنطقة الواقعة على جانبى الحدود الروسية - الصينية (٢٠٠ كم)، وحضور مراقبين من الدول الموقعة على المعاهدة للمناورات، والإعلان المسبق عنها. وكانت هذه المعاهدة هى بداية منظمة شنغهاى ذات الدور المحورى فى الأمن الإقليمى لمنطقة آسيا الوسطى حاليا.

ومنذ ذلك الحين، شهدت العلاقات السوفيتية -الصينية تحولا جذريا استمر وازداد عمقا وأهمية خلال العقدين التاليين.

٣- التفاهم الاستراتيجى بين البلدين :

هناك تفاهم استراتيجى وتنسيق واضح بين البلدين حول مجموعة من القضايا ذات الاهتمام المشترك، وفى مقدمتها معارضة البلدين لهيمنة قوة واحدة، الولايات المتحدة، على النظام العالمى. كما تحترم كل منهما مصالح الطرف الآخر وما يعتبره مناطق نفوذ تمس أمنه القومى. فقد أيدت الصين دور روسيا فى منطقة الكومنولث، وكونها منطقة للنفوذ الروسى، كما أيدت انضمام روسيا إلى منظمة التعاون الاقتصادى للمحيط الهادى وآسيا APEC.

وقد أكد رئيسا روسيا، ديمترى ميدفيديف، والصين، هو جينتاو - خلال لقائهما الأخير فى بكين فى ٢٧ سبتمبر ٢٠١٠ - اتفاق وجهات نظر الدولتين ومواقفهما من مجموعة من القضايا الدولية والإقليمية، منها مشكلات التنمية العالمية، والتغيرات المناخية، ودور الأمم المتحدة فى مكافحة الإرهاب (٣)، ومنع انتشار أسلحة الدمار الشامل، والموقف من كوريا الشمالية.

ويعتبر التوافق حول الملف النووى الإيرانى نموذجا واضحا للتفاهم بين البلدين، حيث يتفرد الموقفان الروسى والصينى باعتبارهما الأكثر تعاطفا مع إيران وتفهما لموقفها فى تحد واضح للإرادة الأمريكية، ولكل ما تبذله الولايات المتحدة من ضغوط على الدولتين، بما فى ذلك فرض العقوبات على الشركات الروسية والصينية المتعاونة مع إيران. صحيح أن الموقف الروسى أوضح كثيرا من الموقف الصينى بحكم أن روسيا هى الطرف المعنى أساسا بالملف النووى الإيرانى، لكونها الشريك الأساسى لإيران، ومصدر تزويدها بالتكنولوجيا النووية(٤)، إلا أن تأييد الصين الفعلى لطهران، خاصة فى المحافل الدولية، لا يقل عن الدعم الروسى لها. فكل من الصين وروسيا تؤيدان من حيث المبدأ حق إيران فى امتلاك تكنولوجيا نووية للأغراض السلمية وأولوية دور الوكالة الدولية للطاقة الذرية فى حسم الجدل حول هذا الملف. وسبق أن رفضت الدولتان مرارا إصدار قرار من مجلس أمناء الوكالة الدولية للطاقة الذرية يسمح بإحالة الملف الإيرانى إلى مجلس الأمن، ورأتا أنه من الضرورى إتاحة الفرصة كاملة للجهود الدبلوماسية للتقريب بين وجهتى النظر الأمريكية والإيرانية. وعقب تحويل الملف الإيرانى إلى مجلس الأمن، عارضت الدولتان فرض عقوبات شديدة على إيران، حيث ترياان أنه من "غير المناسب" فرض حظر شامل على التعامل مع إيران، وأن هذا سيؤدى بالضرورة إلى تعقيد أكثر للموقف. كما ترفض الدولتان تماما أى تلويح باستخدام القوة، أو حتى التهديد باستخدامها ضد إيران، وتؤكدان ضرورة استمرار الإدارة الدبلوماسية لهذا الملف.

كما عبرت روسيا والصين عن قلقهما تجاه احتمالات تنامى القوة العسكرية لليابان، وهناك توافق بين البلدين حول توجيه السياسة تجاه اليابان، باعتبارهما الخاسر الأكبر من سياسات اليابان العسكرية خلال الحرب العالمية الثانية، خاصة فى ظل النزاعات القائمة حول مجموعة جزر الكوريل بين روسيا واليابان(٥)، وجزر سينكاكو (دوايوتاى) التى تعتبرها الصين جزءا من أراضيها، ولكن تسيطر عليها اليابان.

هناك أيضا تنسيق واسع النطاق بين البلدين فيما يتعلق بالعمل من أجل تحجيم الحركات الإسلامية فى آسيا الوسطى وتحقيق الاستقرار فى المنطقة. وينظم البلدان مناورات مشتركة كل عامين منذ ٢٠٠٥ تحمل اسم "مهمة السلام"، تستهدف زيادة قدرتهما على "مكافحة الإرهاب والحركات العرقية الانفصالية" كان آخرها تلك التى أجريت فى مايو ٢٠٠٩ بمدينة خاباروفسك

الواقعة بأقصى شرق روسيا وتاونان، الخاصة بالتدريب التكتيكى، والتابعة لجيش التحرير الشعبى، التى تقع فى إقليم جيلين شمال شرق الصين قرب الحدود مع روسيا، وكانت المناورات الكبرى من نوعها بين البلدين، وشارك فيها أكثر من ٣٠٠٠ جندى من الجانبين، وأكثر من ٣٠٠ آلة عسكرية، و٢٢ طائرة روسية، و٤٠ طائرة صينية، بينها طائرات مقاتلة، ومروحيات هجومية، وطائرات نقل للجنود.

٤- المصالح الروسية والعائد الاقتصادى المباشر :

لقد ابتعدت السياستان الروسية والصينية عن المنطلقات الأيديولوجية، وصارتا براجماتية تسعى لتحقيق مصالحهما الاقتصادية بالدرجة الأولى، وذلك منذ رحيل ماو تسى تونج فى الصين، وانتهاء الحقبة الشيوعية فى التاريخ الروسى بانهيار الاتحاد السوفيتى. ولاشك فى أن مصالح الطرفين المتبادلة وشراكتهما فى المجالات العسكرية والتقنية وفى مجال الطاقة تمثل حجر الزاوية فى التحالف الاستراتيجى بينهما.

فالصين تمثل السوق الرئيسى للسلاح الروسى، وتستأثر وحدها بما يزيد على ٥٠٪ من إجمالى مبيعات الأسلحة الروسية التى تعتبرها روسيا أحد أهم مصادر الدخل القومى، حيث يتراوح العائد من صادرات الأسلحة للصين وحدها بين ١ و١,٥ مليار دولار سنويا. هذا إلى جانب العائد من تدريب الضباط الصينيين فى المعاهد العسكرية الروسية: أكاديمية الأركان العامة، أكاديمية الأسلحة العامة، أكاديمية النقل، الأكاديمية البحرية، ومؤسسات تربوية أخرى تابعة لوزارة الدفاع.

وتتلاقى مصالح البلدين أيضا فى مجال الطاقة، حيث تعتبر روسيا أكبر مصدر للغاز الطبيعى والنفط، فى حين تعتبر الصين ثانى أكبر مستهلك للنفط فى العالم بعد الولايات المتحدة. وقد بدأ البلدان فى تطوير التعاون بينهما فى هذ المجال، وتم الانتهاء من بناء الجزء الروسى (بطول ٧٢ كم) من خط نقل النفط الروسى - الصينى المتفرع من خط "سيبيريا الشرقية - المحيط الهادى"، باتجاه الصين فى أغسطس ٢٠١٠، ويمتد من منطقة سكوفورودينو الروسية عبر منطقة موخى الحدودية حتى داتسين الصينية. وأعلن إيجور سيتشين، نائب رئيس الوزراء، أن موسكو "مستعدة لتلبية كافة احتياجات الصين من الغاز"، وأن موسكو تخطط لبدء توريدات الغاز إلى الصين اعتبارا من عام ٢٠١٥. ووقعت شركة "غازبروم" والشركة الوطنية الصينية للنفط والغاز اتفاقية حول الشروط الأساسية العامة لتوريد الغاز الطبيعى الروسى إلى الصين. كما تم تطوير التعاون بين "لوك أويل" وشركة البترول الوطنية الصينية (CNPC) فى مشروعين قائمين "كوم كول" و"بوزاتشى الشمالية" فى كازاخستان، و"أرال" فى أوزبكستان، إلى جانب عدد من المشاريع الواعدة فى روسيا والصين والدول الأخرى.

يضاف إلى هذا التعاون فى مجال الطاقة النووية، حيث قامت روسيا بتشييد وحدتى الطاقة الأولى والثانية فى محطة تيان وان الكهروذرية، وهى أكبر المحطات قدرة فى الصين من حيث القدرة الانفرادية لكل مفاعل على حدة، وهما من طراز "ماء ماء - ١٠٠٠" ومجمل قدرتهما ألفا ميجاواط. وتم الانتهاء من وحدة الطاقة الأولى فى يونيو ٢٠٠٧، والثانية فى أغسطس من العام نفسه. وتم توقيع عقد مشروع إنشاء مفاعلين آخرين بمحطة تيان، تتولاه شركة "آتوم ستروى إكسبورت" فى سبتمبر ٢٠١٠. هذا إلى جانب العديد من المشاريع المستقبلية المشتركة، ومنها إقامة ثلاث مؤسسات مشتركة لاستخراج اليورانيوم فى الأراضى الروسية وفى البلدان الأخرى أيضا، ومنها الإفريقية.

على صعيد آخر، شهد التبادل التجارى بين البلدين قفزة ملحوظة من ١٠,٧ مليار دولار عام ٢٠٠١ إلى ٦٠ مليار دولار عام ٢٠١٠ لتحتل الصين المرتبة الثانية بين شركاء روسيا التجاريين. كما زادت الاستثمارات الصينية فى الاقتصاد الروسى لتصل إلى مليار دولار، ومن المتوقع أن تصل إلى ١٢ مليار دولار خلال السنوات القليلة القادمة.

إن المصالح الاستراتيجية التى تربط البلدين والتحديات المشتركة لأمنهما القومى ومكانتيهما الدولية هى القوة الدافعة للشراكة الروسية - الصينية على مدى ربع قرن، وهى أيضا العامل الحاسم فى استمرار هذه الشراكة مستقبلا، واستمرار صعود البلدين فى اتجاه قمة النظام الدولى متعدد القوى.

الهوامش :

1- Stephen Blank, "New Strains Emerge in the Sino-Russian Military Relationship", China Brief, Vol. X, Issue 21, October 22, 2010, The Jamestown Foundation.

يوجد على الرابط:

www.Jamestown.org/programs/chinabrief/

٢- انظر فى ذلك: نورهان الشيخ، "قراءة سياسية فى العقيدة العسكرية الروسية"، السياسة الدولية، العدد ١٨١، يوليو ٢٠١٠.

٣- انظر فى ملابسات هذه الزيارة:

Peter J. Brown, "Russia along for a Chinese Ride", www.atimes.com/atimes/china/LJ06Ado3.html.

٤- انظر فى ذلك: نورهان الشيخ، "التعاون الاستراتيجى الروسى - الإيرانى .. الأبعاد والتداعيات"، السياسة الدولية، العدد ١٨٠، أبريل ٢٠١٠.

٥- انظر فى ذلك:

M.K. Bhadra Kumar, "Russia Prods Afghan, Japanese Wounds", Nov. 6, 2010. www.atimes.com/atimes central-asia/LK06Ag0l,html.